المشكلات الثقافية والسلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية
بحث انثروبولوجي لبعض مدارس بغداد الابتدائية

م.د. علي حسين حطيم

المستخلص :

تعد المشكلات الثقافية والسلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية واحدة من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام المختصين في مجال التربية وحظيت بتركيز أصحاب الاختصاص في تلك الدراسات بسبب التطورات التي حصلت في النظام التربوي والعملية التعليمية والمشكلات التي تواجه تلاميذ الدراسة الابتدائية وظاهرة التسرب التي تحدث لمدد مستمرة لعدد من التلاميذ في تلك المرحلة من الدراسة.

وتضمن البحث المحاور الآتية:

١. المقدمة تضمنت خلاصة عن العملية التربوية وعن الطفولة وعلاقة التربية بالطفل.
٢. الإطار العام للبحث تضمن مشكلة البحث وأهميته فضلا عن الهدف من البحث.
٣. المشكلات الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية تضمنت:
- إشكالية الرعاية الثقافية للتلاميذ في المدرسة.
- إشكالية العلاقة بين التلاميذ.
- إشكالية العلاقة بين المعلم والتلاميذ.
- الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ في المدرسة.
٤. المشكلات السلوكية تضمنت :
- الذكاء والبيئة الثقافية
- الخجل عند التلاميذ.
- المواد الدراسية التي يميلون اليها التلاميذ والتي يرفضونها.
- ظاهرة التسرب من المدرسة.
٥. النتائج والتوصيات التي توصل اليها البحث.

المقدمة

تعد التربية عملية سوسيولوجية تهدف في النهاية إلى عملية التطبيع الاجتماعي و ((التكيف الثقافي))، فضلاً عن أنها عملية إجتماعية وإنسانية وحضارية تهدف إلى تحقيق مستقبل أفضل للتلميذ إذ يتلقن الدارس تربوياً مبادئ الدين وأنماط السلوك الخلقي واستخدام الوسائل السمعية والبصرية، فضلاً عن تعلمه الأسس والقواعد التي تحدد الخطوات الأولى لرسم القيم الجمالية والفنية والثقافية للتلميذ وعند نشأته الدراسية في المرحلة الابتدائية وتستطيع هذه العملية التربوية من تحقيق أهدافها إذا بنيت على مقاييس من التقدم والرقي وفي مجتمع المدرسة يفهم الطفل معنى القيم السلوكية الأولى حين يتعلم قواعد الضبط الاجتماعي ومبادئ الأخلاق والأدب والدين، والطفل في المرحلة الابتدائية يمكن توجيهه التوجيه السليم بتعاون كل من إدارة المدرسة والأسرة سوية إذ إن الأطفال يمثلون مرآة المجتمع فهم جيل المستقبل والغد المشرق والالتفاته الواسعة لتوجهات أسمى لبناء مجتمع متكامل وإن تنشئة الأطفال منذ الصغر تعد تلك التنشئة الصحيحة المقامة على مفاهيم تخدم المجتمع مرتكزة على أطر رصينة نابعة عن عمق الإيمان بالمبادئ وغرسها في نفوس الأطفال، ويعتمد ذلك في بادئ الأمر على الأسرة بعدّها أهم المؤسسات الإجتماعية لأنها تتكون نتيجة لعدة دوافع متباينة، فضلاً عن أنها تعد أقدم وأفضل مؤسسة إجتماعية في أية مجتمع من المجتمعات لأنها هي أقدم نظام في التاريخ وهي التي يكون فيها الأفراد نزعاتهم وميولهم، فضلاً عن ما تم ذكره إن إدارة المدرسة هي الأُخرى من خلال الكادر التعليمي فيها بمختلف مواقعهم التعليمية من مدير المدرسة والمعاونين والمعلمين يقومون بدورهم الإرشادي بتقديم أفضل التوجيهات التربوية والأبوية الضرورية للتلاميذ بعدِّ التلميذ ذلك العضو في المجتمع الذي يتقبل التلقين بسرعة وفي مرحلة الدراسة الابتدائية على وجه الخصوص يبقى في ذاكرته كونها تعد جزءاً من المادة العلمية التي يتلقاها من معلمه ويعد الاهتمام بسلوك التلميذ من الأمور المهمة في تطوير ونمو المجتمع، والتربية عملية شاملة تهتم بالفرد كعضو في الجماعة، كما تهتم بالجماعة كمجموعات من الأفراد، تراعى فيها النواحي الشخصية والإجتماعية والنفسية والاقتصادية، فضلا عن ذلك تمثل التربية عملية ثقافية إجتماعية تستمد مادتها من المجتمع ونظمه ومعاييره وقيمه وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الحاسمة التي يعيشها كل إنسان وتعرفها كل أسرة وتهتم بها كل المجتمعات، فضلا عن اهتمام الرأي العام في أنحاء العالم بها بعدِّها مرحلة التكوين، وتقوم هذه المرحلة المهمة بتكوين الأسس والقواعد الثابتة والمستقرة والركائز المتينة في بناء معالم شخصية الإنسان وتحديد صفات سلوكه وموقفه من الحياة وقال الشاعر حافظ إبراهيم عن الطفولة:

رجال الغد المأمول انا بحاجة إلى قادة تبني وشعب يعمر.

والعالم الانكليزي جون لوك أول من اهتم بدور الطفولة وكتب عن التربية في ذلك الطور، ويصف المختصين بمجال التربية بأنها عملية تنموية وتراكمية تكون من الأفراد في نطاق المجتمع وتطبيعهم بطباعه وترسم حياتهم على معايير من ثقافته وتصيغهم بصيغته، ولابد من القائمين على العملية التربوية من تطوير طاقاتهم وتوظيفها وتطوير ما لديهم من طاقات لغرض استغلالها لخدمة حاجات المجتمع، إذ يشكل أطفال المرحلة الابتدائية قطاعاً عاماً من قطاعات المجتمع هم جيل الغد وأمل المستقبل وعليهم تقع مسؤوليات نقل تراث الأمة وتقاليدها.

أولاً: الإطار العام للبحث

١. **مشكلة البحث:** يعد القطاع التربوي واحد من أهم المؤسسات الإجتماعية التي من خلالها ينهض المجتمع بالمستويات العلمية والتقنية والثقافية وبالطاقات المتعلمة التي تستطيع المساهمة في بناء المجتمع من كافة الوجوه، وبجهود خلاقة ومبدعة مبنية على أسس علمية رصينة، ولابد من الاهتمام بهذا القطاع وبهذه الفئة الدراسية من خلال بذل المزيد من العطاء لهم وتشجيعهم على الاستمرار بالدراسة وبدون تلكؤ لبناء جيل متقدم وواعي ومتعلم.

٢. **أهمية البحث:** أخذت حياة الطفل بالمدرسة وما يعانيه من مشكلات ثقافية وسلوكية موضع اهتمام الكثير من المختصين في مجال التربية وعلم النفس والاجتماع لأهمية الطفل بالأوساط المختلفة ولغرض النهوض بواقع العملية التربوية في المجتمع، وأن حياة الطفل بالمدرسة هامة لتكوين الطفل مهنياً وعلمياً والاهتمام بهذه المرحلة من مراحل الدراسة يشعر الطفل بالاطمئنان على مستقبله ومتابعته من كافة الجهات المسؤولة عنه من الأسرة والمدرسة والمجتمع يزيد من اهتمامه بالدراسة.

٣. **هدف البحث:** تهدف الدراسة للوقوف على المشكلات الثقافية والسلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية والنشاطات المختلفة التي يمارسونها في المدرسة والمعوقات والمشكلات الدراسية التي تواجه هؤلاء التلاميذ أثناء الدراسة وإمكانية تذليلها من خلال وضع الحلول المناسبة لها.

ثانيا: المشكلات الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

١. إشكالية الرعاية الثقافية للتلاميذ

تعد المدرسة واحدة من أهم المؤسسات الإجتماعية التي تقوم في تنشئة الطفل وتأهيله مدرسياً وعلمياً ومعرفياً رغم الانتقادات الموجهة لها عن طريق إعداد المناهج التربوية القائمة وطريقة الأساليب العلمية التي تتبعها المدرسة، فضلاً عن قيامها بتزويد التلاميذ بمختلف أنواع

المهارات التي يحتاجونها بغية التصرف الأمثل مع جوانب الحياة المختلفة في بيئته[١]. وتمثل المدرسة ملاذاً للأطفال الذين لديهم بعض الصعوبات في البيت ومن خلال المعلمة المربية لهم تعد هي بمثابة الأم الحنونة لهؤلاء التلاميذ وتقوم بغرس محبتها في نفوسهم وتثبيت روح الأمان والاطمئنان في ذاتهم[٢]. والمدرسة تنظيم اجتماعي ومؤسسة تعليمية لها أهدافها وخططها وبرامجها وطرائقها الخاصة بها وتقوم هذه المؤسسة التعليمية بنقل تراث المجتمع من الجيل السابق إلى الأجيال المتلاحقة باية وسيلة من الوسائل العلمية المتاحة، وعلى التلميذ أن يحترم أنظمة المدرسة وقواعدها وبعكسه يتعرض للعقاب.[٣] وللمدرسة دوراً هاماً في حياة الطفل كونها وسيلة للرقابة التربوية فضلاً عن أنها تمثل أداة من أدوات القوة الإجتماعية لأنها تعد وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي للتلاميذ، وتعمل كذلك جاهدة على تكوين شخصية الطفل والقيام بعملية التوجيه والإرشاد ويصفها المختصون في مجال التربية مركز اجتماعي وحضاري وثقافي هام[٤]. فضلا عن ذلك توصف المدرسة بأنها مدينة داخل مدينة يقضي الطفل خلال وجوده فيها وقتاً طويلاً في اليوم، ويحصل منها على معلومات وخبرات إجتماعية تمكنه من الانسجام مع المجتمع الكبير، وتتخذ المدرسة بهذا الوصف موقع الصدارة في تركيز الدولة واهتماماتها كوسيلة ضرورية وبناءه للتربية و التعليم وتلقين المعلومات وعرض المشكلات الخاصة بالمناهج[٥]. ومن أهم واجبات المدرسة قيامها بتعليم التلاميذ طريقة الأخذ والعطاء التي تبنى عليها ركائز الحياة الإجتماعية بين زملائهم من أعمارهم، فضلاً عن قيامها بتعليم التلاميذ عن كيفية تكوين مجموعة من الأصدقاء ينسجمون ويتعاملون معهم باستمرار، وإعداد برنامج بالنشاطات الإجتماعية والثقافية[٦]. وتقدم المدرسة في المرحلة الابتدائية أفضل الواجبات للتلاميذ من خلال تعليمهم الخبرات الأساسية المتمثلة في القراءة والكتابة والفنون والحساب والعلوم البدائية الأُخرى، مع مراعاة التخطيط للتعليم قبل البدء به، وكذلك تؤدي المدرسة واجبها على حث التلاميذ بشأن احترام الآخرين والمثابرة في دروسهم ونشر روح التسامح بينهم وإتباع السلوك الحسن والتعاون مع زملائهم[٧].

وتقوم التربية جاهدة بتزويد الطفل بالمعارف والمهام الأساسية للإفادة منها في مختلف نواحي حياتهم الإجتماعية، وللتربية دورها الكبير في التقدم والرقي العلمي، وبالتالي تعمل على تطوير الجانب الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع كافة[٨]. ويعد العراق من أولى البلدان العربية التي أقيمت فيه عملية النظام التربوي، ففي القرن الثامن عشر قبل الميلاد شهدت الآثار بأن بيوتاً في مدينة أور أنشأت للتعليم يذهب إليها الأطفال يومياً لتلقي تعليمهم فيها في القراءة والكتابة والعلوم الأُخرى ويبدأ التعليم فيها في سن الخامسة أو السادسة حتى سن النضج[٩].

والمدرسة تتصف بخاصية أنها وحدة تربوية منظمة ذات مجمل أهداف ونظم ومناهج يخولها المجتمع المشاركة في مهام وواجبات تحقيق عملية التطبيع الاجتماعي، فضلا عن أنها بمثابة إعداد للحياة، والتربية هي الحياة ذاتها، وعلى المدرسة القيام بتوفير كل شيء ضروري للطفل أثناء الدراسة، وأن التربية أنواع منها دينية وثقافية وأُخرى علمية وفنية وتتنوع هذه التسميات بتنوع الباحثين والمختصين ويحصل هذا التنوع مع تعدد المربين والقائمين عليها من مختلف الفئات من رجال دين ومعلمين واجتماعيين وثقافيين[١٠]. والتربية لها دورها الثقافي المتميز من خلال قيامها ((بنقل التراث الثقافي)) للمجتمعات بكل صوره وأبعاده الإجتماعية منها والتاريخية وأنساقه المختلفة[١١]. وبالرغم من أن البيت يعمل على تزويد الطفل ببعض المعارف البالغة الأهمية إلا أن المدرسة مؤسسة أنشأت خصيصاً لتعليم الطفل مختلف المعارف والتي يراها المجتمع معارف جديدة بالتعلم كالكتابة والقراءة والحساب وشئ من الجغرافية والتاريخ والالتزام، لذا يمكن القول إن من أهم خصائص المدرسة هو قيامها بتعليم الطفل معلومات ومعارف أساسية بطريقة منهجية يعدها المجتمع ذات أهمية في حياة الطفل فيما بعد[١٢] وهنالك خاصية أُخرى تتميز فيها المدرسة عن بقية مؤسسات المجتمع الأُخرى بالنسبة للطفل، وهي الانصياع لمتطلبات النظام في التصرف وضبط النفس والالتزام بالوقت فمهما كانت ظروف البيت هي لا تقترب من المدرسة في فرض وقت معين لبدء الدوام ووقت معين لانتهاء الدوام وثالث لبدء الدروس باختلاف مسمياتها[١٣] فضلا عن ما تم ذكره فإن المدرسة تكون في البيئة بمثابة موقع للإشعاع الثقافي والعلمي ولها دورها ووظيفتها، وتستخدم المنهج والكتاب، كما تمارس مختلف الأنشطة المدرسية كإقامة المباراة الرياضية وإثارة المنافسة العلمية وإقامة زيارات للمتاحف والآثار المختلفة والاعتناء بنشاطات الأطفال وتعليم الطفل العادات السائدة في بيئته كاحترام التقاليد والالتزام فيها والتمسك بالقيم السائدة هناك[١٤]. والمدرسة هي الموقع الذي يرسل إليه الأطفال لغرض معرفة النظام لان من خلال هذا الموقع العلمي المتقدم يشعر الطفل بضرورة الالتزام ببدء الدوام فيها على سبيل المثال وتحديد الواجبات المدرسية ومراجعتها عند خروجه من المدرسة وعودته إلى المنزل، ويمثل هذا شكل من أشكال النظام الذي يتعذر الحصول عليه في أية مكان آخر، إضافة إلى أنها تمثل المكان الوحيد في العالم الذي يتم عن طريقه الحصول على الخبرة وهي أم النظام[١٥] ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا عندما تسيطر على هذه المؤسسة التعليمية إليه الضبط المدرسي التقليدي[١٦].

وبخصوص الرعاية التي تقدمها المدرسة للأطفال فهي متمثله بعدة جوانب منها حصول الطفل على مركز في الجماعات التي ينتمي إليها وحصوله على القيمة الإجتماعية والتقدير،

فضلاً عن شعور الطفل بالانتماء في المدرسة من خلال الدور التربوي الذي يقوم فيه المعلم أو المعلمة[١٧].

و تتصف المدرسة بأنها شكلاً مختلف عن الأسرة التي يعيش فيها الطفل كونها تضم مجموعة من الأنماط الثقافية والعلمية والتربوية وتزود الطفل بالتعليم الرسمي وارتباطها بمواقف التحصيل[١٨].

وتشير الدراسات التي قام بها المختصين في مجال التربية على مئتي طفل قبل دخولهم المدرسة وعند انتهاء السنة الدراسية الأولى، أوضحت الدراسة أن معظم هؤلاء الأطفال كانت لديهم الرغبة الشديدة والتحمس المشهود ببدء السنة الدراسية والدوام فيها لغرض التعلم على القراءة والكتابة والمعارف والعلوم الأُخرى، وكذلك بينت الدراسة ان أمهات هؤلاء الأطفال شاهدن تغير سلوك أطفالهن وازدياد تحملهم للمسؤولية وقيامهم بالمشاركة ببعض الأعمال المنزلية، واعتمادهم على انفسهم في تنظيم ملابسهم وارتدائها[١٩] وقد اهتم علماء التربية وقادتها بطرائق التدريس التي تلقى في المدارس، والتشديد بان يكون سير التعليم قائماً على تعليم الطفل والعطف عليه فضلا عن الاهتمام بالتربية الأولية، وتمتاز المدرسة بخاصية انها تمثل شبكة متلاحمة من العلاقات الإجتماعية ولها نوع خاص من الثقافة.[٢٠]

٢. العلاقة بين التلميذ وزملاءه

تعد الروضة التي يلتحق فيها الطفل وهي المرحلة التي يستطيع الطفل من خلالها تكوين علاقات مع أطفال آخرين زملاء له في ذلك النشاط هي الانطلاقة الأولى لتعرفه على حياة الدراسة والمدرسة، فضلاً عن ذلك تعد هي الفترة الأولى التي تؤهله لسنوات الدراسة والمدرسة التي تنتظره على الرغم من أن مجموعة من الأطفال لم يلتحقوا في رياض الأطفال وبالأخص الأطفال الساكنين في المناطق الفقيرة التي تعاني أسرها من سوء الأحوال المعاشية، وهناك مجموعة من الأطفال التي تمتاز أسرهم بمستوى مادي ميسور ينتظرون بدء السنة الدراسة والالتحاق بالمدرسة حتى يظهروا إبداعاتهم وقدراتهم العلمية الحائزين عليها من خلال ما تعلموه من أسرهم[٢١]. ويشاهد المعلمون التلاميذ المنحدرون من الأسر التي تمتاز بمستوى علمي متقدم صفاتهم تنسجم مع التقاليد الشائعة في المدرسة بسرعة أكبر وبشكل أفضل من غيرهم من التلاميذ الآخرين وهم بالأخير أفضل استيعاباً للدروس ومنجذبون للقيم المدرسية بسهولة كونها تقارب قيمهم وتقاليدهم التي نشؤوا عليها في بيئاتهم[٢٢]. ويلاحظ الأطفال الذين يواجهون تلكؤ في بعض الدروس او كلها يعانون من ظاهرة الخجل وعدم قيامهم بالمشاركة مع زملائهم في أية نشاط علمي يحدث في المدرسة ويعانون من العزلة مع أقرانهم من التلاميذ المتهيئين دراسياً

والذين لهم القدرة على الاستعداد و التفوق الدراسي مما يؤدي بهم الأمر إلى عدم إقامة علاقة زمالة مع التلاميذ الآخرين[٢٣]. وعلى الأم أن تقوم بمرافقة طفلها داخل بناية المدرسة عند بدء الدراسة فضلاً عن قيامها بمواجهة طفلها مع أطفال آخرين في نفس المرحلة الدراسية أو في مرحلة أُخرى من نفس المدرسة لغرض التعارف وإقامة علاقات بينهما وكذلك تقوم بتعرف طفلها على مكان المرافق الصحية وموقع الصف الذي يدرس فيه وهذه الأمور من شأنها تذلل بعض الصعوبات لدى الطفل، ويلاحظ قيام بعض الأمهات بانتظار أطفالهن عند وقت الخروج من المدرسة وهذه الأمور تجعل الطفل يشعر بالاطمئنان . والتشجيع[٢٤]. وتأتي المدرسة فعالة على تكوين علاقات بين الأطفال وفق أنظمة معينة من القواعد والضوابط والطريقة التي يتصرف فيها الأطفال مع زملائهم وعدم اللجوء إلى طريقة الهزوة عند البعض منهم للآخر عند خطأ أحدهم أو حصوله على درجة ضعيفة في الامتحان[٢٥]. وتعمل المدرسة بكل ما بوسعها بحثّ التلاميذ على القيام بعمل جماعي مشترك والعمل سوية على المحافظة على مباني المدرسة وممتلكاتها من أجل تقوية العلاقات بينهم والعمل على تنمية روح التعاون، ونشر الوئام والتسامح بين صفوفهم[٢٦]. ويقسم ((بياجيه)) مراحل النمو الاجتماعي للأطفال على ثلاثة مستويات هي التصرف الذاتي، والتصرف عن طريق الاتصالات مع المجموعة من المشاركة معهم، فضلاً عن الاحترام المتبادل بين وجهات نظر الآخرين والولاء للجماعة واكتساب قيمها[٢٧]. والتلميذ بعد السنة الثامنة يبدأ جاهداً بالسعي إلى الاستقلال ويلتجيء إلى بعض البالغين من غير أعضاء أسرته مثل الميل للاتجاه نحو المعلمين أو المعلمات بل حتى نحو التلاميذ الآخرين ويتخذ منهم أصدقاء له يقضي بعض الوقت معهم في المدرسة دون الاستعانة بفرد ذات صلة فيه[٢٨]. وتتغير علاقات الطفل الإجتماعية عند التحاقه بالمدرسة وتتسع بعد ان كانت تلك العلاقات متمثله بين أفراد أسرته وعدد آخر من جيرانه، والأقارب الآخرين، أصبح الآن يلتقي في المدرسة بعدد آخر ليس بقليل من الأطفال فضلاً عن عدد من الكادر التعليمي في المدرسة، ويتطلب من التلميذ التكيف مع الوضع الاجتماعي الجديد في المدرسة كونها مؤسسة تربوية لها تقاليدها وضوابطها ويتعامل مع عدد من التلاميذ يكون البعض منهم أكبر منه سناً وعليه الاندماج داخل هذه المؤسسة التربوية، وتكوين علاقات أفضل مع التلاميذ والتحلي بالأخلاق الفاضلة[٢٩].

٣. إشكالية العلاقة بين المعلم والتلميذ

العلاقة بين المعلم وتلاميذه علاقة خاصة، إذ يتطلب من المعلم أو المعلمة القيام بهما إلى جانب وظيفتهما التعليمية بوظيفة المربي او المربية فيأخذ دور الأب، أو دور الأم للمعلمة بالنسبة للطفل، وتقوم العملية التربوية على أهم عنصرين أساسين هما المعلم والتلميذ[٣٠]. وعلى

المعلم ان يكون متسامحاً يمتاز بسلوك تربوي صحيح قائماً على الانسجام مع التلاميذ ويتمتع بإنسانية ويكون بعيداً عن استخدام القسوة معهم، لأن التلميذ في المراحل الأولى من عمره في المدرسة يكون بريئاً، سألت مديراً لأحد المدارس الابتدائية في مدينة بغداد عن وضع التلاميذ وكيفية التعامل معهم ونوع العلاقة القائمة بينهما أجاب مدير المدرسة قائلاً إن الطفل يعد بريء في المراحل الأولى من دراسته الابتدائية، فيتصرف وكأنه في البيت وبين أفراد أسرته، وإن كانت المدرسة هي البيت الثاني له والمسؤولة عن تصرفاته داخلها، وأعاملهم معاملة أبناء أسرتي وأعاني بأسف إذا فشل احدهم في مرحلة من مراحل الدراسة أو قام بترك المدرسة لسبب ما، والمعلم يواجه مشكلة التعامل مع مجموعة من التلاميذ الذين لا ينسجمون وتقاليد المدرسة ويكون دوره تهذيبياً وإرشادياً[٣١] وعلى المعلم أن يغرس روح الفضيلة في نفوس التلاميذ ويقوم بتقديم الرشد لهم لأن مثل هذا التوجيه يساعدهم على كيفية الإفادة من الأمور المختلفة والمهمة التي يحتاجونها في حياتهم[٣٢]. وعندما يدور الكلام عن المعلم نتذكر صورة حكيم ومبدع يتربع في صدور المجالس يأخذ ويتعلمون الناس من علمه وفكره وأفكاره ونتذكر ذلك الفرد الذي يقاوم جميع مظاهر التخلف والجهل والأمية وعندما يتداول عنه الكلام نتذكره يحمل في فكره النير شعلة التطور والتنوير والتقدم، قائد العملية التربوية وموجهها، وعن دوره التربوي قال الشاعر بحق المعلم،

قم للمعلم وفه التبجيلا كادَ المعلمُ أن يكون رسولاً

ويحمل بين يديه مستقبل الوطن والأمة وعلى مجهوداته ومعلوماته وخبراته وجهده يتوقف تحقيق أهداف المجتمع المنشود، والمعلم هو مكرمة عطاء وتقدم وحب وعلم وفي عيد المعلم الذي يقع في شهر اذار من كل عام مع بدايات فصل الربيع يثنى على جهوده ويشد على يده لتقديم المزيد من العطاء خدمة للعملية التربوية، والمعلم يمتلك الثقافة المهنية وهي تلك الثقافة المتمثلة بقيام المعلم ومن خلال دوره التربوي الالتزام بقواعد المهنة وأخلاقياتها وأنظمتها[٣٣]. فضلاً عن ذلك قيامه بجديته بالعمل التربوي وجعل التلاميذ ينجذبون إليه ورغبتهم فيه والتربية الفاعلة التي يشهدها المجتمع تعتمد بحقيقة الأمر على كفاءة المعلمون وتأدية رسالة التعليم بالواجب الصحيح والأمانة المطلوبة والإخلاص القائم[٣٤]. ولابد من الفرد الذي يمارس هذه المهمة يكون مثقفاً مهنياً إضافة إلى صفات أُخرى يتصف بها لاسيما في وقت أصبحت فيه المعرفة سلطاناً والتقنية علماً، فثقافة المعلم مهنياً ضرورة فرضتها متغيرات العصر وان يكتب له النجاح في تأدية مهامه[٣٥]. ومن أفضل العوامل التي من خلالها تقوم العلاقة بين المعلم والتلميذ الا وهو عامل الذكاء الموجود لدى بعض التلاميذ الذين يمتازون بهذه الصفة وقدرتهم

على التعلم بصورة فائقة ويلاحظ الكثير من المعلمون يشعرون بالارتياح الشديد للتلاميذ الـذي يمتازون بالذكاء وينالون إعجابهم.[٣٦]

والعلاقة بين المعلم والتلميذ قائمة على أساس ما يقدمه المعلم للتلميذ من ثنـاء وعقـاب والتي تؤثر على انسجام الطفل للجو المدرسي او من عدمه، ففي دراسة قديمة قام بها اثنان من المختصين في الشأن التربوي والتعليمي بتوضيح صيغ الاستهجان والاستحسان، وتبين من خلال تلك الدراسة أن الأطفال الذين يحصلون على الاستحسان يتصفون بصفات خاصة منها أكثر ذكاءً وأفضل تحصيلاً وأكثر ميولاً للدراسة وأسرع تقبلاً للمواد الدراسية ويكسبون رضا المعلمـون باستمرار لنيلهم تلك الصفات الدراسية[٣٧]. وتكون العلاقة مبنية بين الإثنين وفق اطر متبادلة من الضوابط المعنية بالاحترام التربوي، إذ إن السلوك الاجتماعي للأفراد يختلف من شخص لآخر ويعتمد على طبيعة الأدوار الإجتماعية التي يمارسونها فالمعلم من خلال دوره الاجتماعي يعد تربوياً وموجهاً للتلاميذ، والتلميذ دوره قائم على أساس متابعـة واجباتـه والالتـزام بالـدوام والتوجيهات الصادرة إليه من القائمين على العملية التربوية في المدرسة[٣٨]. ويختلـف سـلوك التلميذ بطبيعة الحال عن علاقاته مع المعلم عند التعامل معه مقارنة بعلاقاته مع زملائـه مـن التلاميذ، إذ إن للمعلم دوره التربوي بتعليم التلميذ على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى آخر، فضلاً عن قيامه بعملية التثقيف التربوي، فضلا عن قيام المدرسة بمساعدة التلاميذ على توضيح البيئة المحيطة بهم، والعوامل التي تتدخل في حياتهم وبَيَّن علماء النفس أن العمليـة التربويـة للتلميذ لها تأثير على سلوكه[٣٩]. ومن خلال علاقة المعلم مع تلاميذه هناك مجموعة من التلاميذ المثقفون في مختلف مراحلهم الدراسية ينسبون هذا التفوق العلمي في حياتهم الدراسية المتواصلة هو بدوافع ايجابية من المعلمين لهم، وتوجيههم بمتابعة واجباتهم الدراسية دون ملل او انقطـاع، والطفل يحتاج إلى الجو الإنساني كي يتعلم وقضية التعليم ترتبط مع التربية تلك التي تحمل بذور التأسيس للسلوكيات الضرورية لبناء الشخصية لدى الأطفال[٤٠]. ومن خلال الدور الاجتمـاعي الذي يقوم فيه المعلم اتجاه التلاميذ، تنشأ العلاقة بينهما مباشرة إذ إن المعلـم لا يقتصـر دوره التوجيهي على الاهتمام بالحياة العقلية للطفل فحسب بل يتعدى ذلك ويتحمل مسـؤولية التنشـئة الإجتماعية، فضلا عن قيامه بدوره التربوي والمشاركة في التوجيه وتهيئة الاطمئنـان للطفـل إضافة إلى الواجبات التعليمية التي يؤديها[٤١]. ويتطلب مـن المعلـم توجيـه اهتمامـه علـى الاضطرابات السلوكية التي تمارس من قبل بعض التلاميذ والمطالبة بطاعـة التلاميـذ بحفـظ قوانين السلوك المدرسي فضلاً عن مطالبتهم بالسعي الجدي للعمل المدرسي، ويكـون محـور تركيز وانتباه المعلم التلميذ المهمل الذي لا يؤدي واجباته والمتغيب عن دراسته باسـتمرار[٤٢]،

والعلاقة الجارية بين كل من المعلم والتلميذ هي من العلاقات الإجتماعية التي تختلف من حيث مضمونها عن العلاقات القائمة بين أصحاب المهن الأُخرى من خلالها يقوم المعلم بتقديم ما يمكن تقديمه للتلاميذ من التوجيهات البالغة بشأن الابتعاد عن العادات التي تتنافى وعادات المجتمع وتقاليده والأخلاق العامة والتي تؤدي بهم إلى ارتكاب الجريمة(٤٣). وتشير الدراسات من أهم ضوابط العلاقة بين المعلم والتلميذ هي تلك العلاقة التي تتكلل بالسؤدد أو تلوح بالإخفاق، وهي تلك العلاقة التي تتصل بموضوعية الموقف والسلوك.(٤٤)

٤. الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ في المدرسة:

تقوم الأسر على حث أطفالها بالمواظبة لإكمال دراستهم بنجاح باهر، ويلاحظ أن أغلبية الأسر تتفائل بمستقبل أفضل لأطفالها ومنذ لحظة التحاقهم بالدراسة الابتدائية وتتمنى لهم التفوق دراسياً ولكل سنوات الدراسة وبتقدم علمي ملحوظ وأن يكونوا أطباء أو مهندسين أو أكاديميين.... ألخ من المراكز العلمية المتقدمة والأمر نفسه بالنسبة للتلميذ عند توجيه السؤال إليه عن أمنياته التي يطمح لها في المستقبل ويبذل قصارى جهده لغرض الوصول إليها، يجيب عن السؤال قائلاً أتمنى أن كون من أصحاب الشهادات المتفوقة التي ترضي الجميع(٤٥)، ولكن سرعان ما يلتحق مجموعة من التلاميذ في المدرسة تبدأ معاناتهم في المدرسة ومن بعض الدروس فيها أي بمعنى هناك بعض الصعوبات تظهر من خلال سنوات الدراسة، وعدم ظهور حالة التكيف في المدرسة وبالأخص يلاحظ ذلك على التلاميذ القادمين من المناطق الريفية لغرض الدراسة في المدارس الكائنة في المناطق الحضرية لقلة المدارس في مناطقهم أو قلة المستلزمات الدراسية الكافية للدراسة أو رغبة منهم للالتحاق بتلك المدارس في المناطق الحضرية أو التلاميذ الساكنين في الأحياء الفقيرة(٤٦). ويكون موضوع انسجام الطفل الريفي للحياة الإجتماعية والثقافية مع زملائه من المناطق الحضرية له أهمية أكثر من التحديات الدراسية، إن موضوع التكيف لهُ أهمية بالغة للتلاميذ في المدرسة بدلاً من الصعوبات التي تعاني منها هذه الشريحة من التلاميذ كالعزلة الإجتماعية التي تستغرق وقت من سنوات الدراسة قد تصل أكثر من سنة دراسية(٤٧).

وكما اشرنا إليه سابقاً أن التلاميذ القادمون من المناطق النائية التي تعاني من قلة المستلزمات الدراسية الكافية ويلتحقون بالمدارس الواقعة في مناطق أُخرى وتواجدهم مع التلاميذ الأقل منهم عمراً، يلاحظ وبسبب عدم انتظام الكفاءة الدراسية للبعض منهم مقارنة مع التلاميذ الآخرين ، مثل هذه المواقف تسبب لهم الكثير من التوترات والصعوبات أثناء الدراسة وعلى

وجه الخصوص بالنسبة للتلاميذ الذين يأخذون ذلك بنظر الاعتبار وبحساسية عالية وتخلفهم الدراسي هذا يظهر تأثيره سلباً على اتجاهاتهم وسلوكهم(٤٨). وهناك عدد من الأسر التي تمتاز بالمراكز الإجتماعية العالية يسمحون لأطفالهم اللعب في المدرسة وقيامهم بالمشاركة مع زملائهم بمختلف الأنشطة المدرسية في حين لا يسمحون دعوة الأطفال من الفئات الإجتماعية الأقل منهم بزيارة منازلهم ويسبب هذا الموقف مشكلات للأطفال الآخرين، والمدارس باختلاف مسمياتها ابتدائية كانت منها أم متوسطة أو إعدادية، تتصف بسمات مشتركة باعتبارها شبكة واسعة من العلاقات القائمة بين التلاميذ ولها خصوصياتها الثقافية(٤٩). وتشير الدراسات التي أقيمت على فئة التلاميذ عند التحاقهم بالمدرسة، أن التلاميذ الذين يعانون من مشكلات دراسية وعدم استيعابهم للدروس وبالتالي يعد هؤلاء من التلاميذ المتخلفين دراسياً هم كذلك في الوقت نفسه يعانون من مشكلات في علاقاتهم الشخصية المختلفة، وعلى وجه الخصوص تلك العلاقات القائمة مع الوالدين نتيجة عدم رضا الوالدين بأدائهم الدراسي لان الأبوين يعملون باستمرار على تفوق أبنائهم دراسياً ومن ثمّ يكونون موضع اعتزازهم وافتخارهم(٥٠).

ومن الصعوبات الشائعة بين التلاميذ والمعلمون والآباء هي مشكلة عامة لدى الكثير من الأسر التي تعاني من المستوى العلمي المنخفض وعدم وجود شخص في الأسرة يقوم بمساعدة التلاميذ ما يحتاجونه من استشارة علمية في مادة معينة من المواد الدراسية و من ثمَّ تبسيط معلومات تلك المادة الدراسية عليهم، حتى يتمكن الطفل من السير في دراسته سيراً مرضياً(٥١). ومن بين الصعوبات التي تواجه التلاميذ في المدرسة هي طريقة التعامل التي تواجههم من قبل العاملين في المجال التربوي وعلى المعلمين الالتزام بموقفاً ثابتاً يعاملون فيه التلاميذ كافة دون التمييز بين واحد وآخر، فضلاً عن تثبيت روح الأطمئنان وتقدير السلوك، كذلك من الصعوبات الأُخرى التي تواجه التلاميذ في المدرسة هو عدم إشباع حاجاتهم النفسية، إذ يتطلب تنمية روح الحب لديهم للمدرسة وحب انتباههم وتركيز أفكارهم أثناء الدرس(٥٢). والتوجيه بعدم الهروب من المدرسة او اتخاذ بعض التلاميذ أساليب غير مرغوب فيها متمثلة في بعض العادات السلوكية المرفوضة كالتدخين مثلاً او كراهية بعضهم للمدرسة.(٥٣) وتوجد ظروف صعبة داخل المدارس تحصل أثناء العملية التربوية والتعليمية تؤثر على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ متمثلة باكتظاظ بعض الصفوف الدراسية بعدد من التلاميذ بشكل لا يتلاءَم وحجم الصف الدراسي وإتباع نظام الدوام المزدوج في بعض المدارس ولجوء عدد من التلاميذ لظاهرة التدريس الخصوصي وكذلك من الصعوبات الأُخرى التي تواجه بعض الأطفال في المدرسة متمثلة في جانب الاختلافات الإجتماعية والاقتصادية(٥٤). ويعاني مجموعة من الأطفال بعدم استطاعة

أسرهم بالإنفاق عليهم وتوفير لهم كل ما يحتاجونه من مستلزمات الدراسة أثناء دراستهم[٥٥]، ويعد التحاق الطفل لأول مرة في المدرسة أو انتقاله إلى مدرسة أُخرى هي من المشكلات التي يعاني منها مجموعة منهم وعند انتقاله إلى مدرسة جديدة يتطلب الأمر منه إقامة علاقات صداقة مع أطفال آخرين قد يختلف عنهم في بعض أنماط السلوك، فضلاً عن ذلك عند مشاركته في الجماعات الثانوية يواجه الطفل فروقات في القيم التي تؤهله للمشاركة في تلك الجماعات، فضلا عن ذلك يعاني بعض الأطفال مشكلات من جانب الأطفال غير الهادئين في سلوكهم وتصرفاتهم ويقوم البعض منهم بالاعتداء على الآخر بالضرب أو الشتم[٥٦].

ثالثا/ المشكلات السلوكية

١. الذكاء و البيئة الثقافية

إن للبيئة الإجتماعية – الثقافية للأطفال أثر بالغ الأهمية بالميول القرائية وتمثل بيئة المستوى الثقافي العالي أو الأقل الموقع العلمي الذي يمتاز به التلميذ وتختلف الميول القرائية للأطفال من مستوى إلى آخر عند بلوغهم سن الثانية عشر[٥٧]. يفضل أطفال المستوى الاجتماعي الثقافي العالي بمطالعة القصص العامية وبعدها القصص الإجتماعية، بينما يميل أطفال المستوى الآخر إلى قراءة قصص الحيوانات والأساطير وبعد ذلك تبدأ اهتماماتهم بالقصص العلمية[٥٨]. وهناك علاقة بين مستوى الذكاء وقدرة التلميذ اللغوية، إذ بينت أحد الدراسات التي أُجريت من قبل المختصين في نشاط التربية أن الأطفال من ضعاف العقول يبدؤون متأخرين بالكلام مقارنة بزملائهم العاديين في حين الأطفال العاديين يتأخرون من حيث الأداء العلمي عن الأطفال الذين يمتازون بصفة معينة من الذكاء ((التلاميذ الأذكياء))[٥٩]. ومن العوامل التي تجعل الطفل يتمتع بعادات لغوية سليمة ويكون على درجة من الذكاء هي العوامل البيئية ما تتمتع به الأسرة من موقع اجتماعي متقدم ومكتفين اقتصادياً وعلى سبيل المثال إن الأطفال الذين ينشؤون في بيئات متميزة ونظامية ومتمكنة مادياً ومجهزة بوسائل الترفيه فضلاً عن ذويهم من الأفراد المتعلمون باستطاعتهم التزود بعدد كبير من المفردات العلمية التي تؤهلهم لنيل درجات عالية[٦٠]. ونتيجة حصولهم على الدرجات المتفوقة وكما أشرنا سابقا يلاقون تشجيعاً مستمراً من المعلمين ومن ثمَّ ينسجمون باستمرار مع المدرسة ومع الدرس عكس الأطفال المنحدرين من بيئات فقيرة والذين يعانون من العوز المادي ومن أُسر ذات مستوى علمي منخفض[٦١]. وتؤدي الحواس دوراً بارزاً في قابلية الطفل وتكوين مدركاته، ومن أبرز تلك الحواس التي يمتاز بها الطفل في إدراكه هي اللمس والبصر والسمع، ومن خلال حاسة

اللمس يكتسب الطفل إدراكاً حسياً للأشكال التي ليس بمقدوره اكتسابها من خلال حاسة البصر[٦٢]. ويعد الذكاء عند كل من علماء النفس والتربية والاجتماع حالة من القدرة على الاستجابة الموفقة للبيئة، متمثلة هذه القدرة بالقابلية على التعلم والإفادة من الخبرات فضلاً عن اكتساب مختلف المهارات والقيام بجمع المعلومات وتصنيفها بشكل ينسجم ونوع تفكيرهم وسلوكهم[٦٣].

٢. الخجل عند التلاميذ

يعد الخجل من الحالات النفسية ومن عيوب الشخصية التي تجعل السلوك الاجتماعي للإنسان سلوكاً سلبياً، وغير مقبول من قبل الجماعات التي يتعامل معها كجماعات المدرسة أو الجيرة أو الأقارب أو جماعة الأصدقاء أو اللعب وغيرها من الجماعات الأُخرى[٦٤]. ولهذه الظاهرة أسبابها المتعددة منها قد يكون السبب جسمي كالنحافة الزائدة، أو وجود عاهة في الجسم أو الطول الزائد أو قد يكون الخجل حالة متأصلة في نفس الشخص كأن يكون الشخص المعني متردد عند التكلم مع الآخرين تلافياً من الوقوع في خطأ يتوقعه ذلك الشخص يحصل أثناء الكلام ويسبب له الإحراج[٦٥]. وتوضح الدراسات التي قام بها مجموعة من المختصين من علماء الكلام واللغة فضلاً عن المعلمين والآباء إحساس الأطفال بالخجل وحدوث حالات من التوتر العصبي لديهم بين مُدَّة وأُخرى يؤدي بهم إلى التلعثم أحياناً أثناء الكلام مع الآخرين من زملاء ومعلمين[٦٦]. وتزداد حالة فقدان الطفل للكلام السليم والطليق أثناء التكلم مع الآخرين نتيجة لما يعانيه من تشنج عصبي لا إرادي يحدث لديه بين الحين والآخر[٦٧]. والقيمة البايولوجية للخجل متمثلة بقابلية الطفل من رؤية نفسه كما يراه الآخرون، ويراقب تصرفاته وسلوكه بطريقة يجعلها تتلاءم مع ما ينبغي أن تكون، ويتطلب الموقف التجنب والابتعاد عن دفع الطفل إلى هذا السلوك السلبي وتنبيهه عن تصرفاته ودعمه وتقديم التوجيهات إليه وجعله يتماشى مع الأمور بوضعها البسيط والسائد ويتطلب منه التعامل بشكل مثمر مع زملائه الذين يلتقي بهم[٦٨].

المواد الدراسية التي يميلون إليها التلاميذ والتي يرفضونها

٣. ميل التلميذ للمواد الدراسية

يلاحظ من الأمور الطبيعية جداً أن الطفل الذي ينشأ في أسرة تولي اهتماماً واضحاً بالكتب ومطالعتها يختلف عن أقرانه من الأطفال الذين لم يطلعوا على أية كتاب ولم يمنح هذا الجانب اهتمام أسرهم إلا عند التحاقهم بالمدرسة[٦٩]. وتعد الكتب مصدراً من مصادر سعادة الطفل فعند مشاهدته الصور الرائعة في الكتب ينجذب ميله لحب الاطلاع عليها وبالأخير يسعى باستمرار لمطالعتها وعند مباشرته بالمدرسة يشتدد اهتمامه بها[٧٠]. وهناك بعض المواد

الدراسية يعاني مجموعة من التلاميذ في المرحلة الابتدائية منها على سبيل المثال لا الحصر مادتي الرياضيات واللغة الانكليزية وفي تلك المادتين تسجل نسبة رسوب عالية قياساً لبعض المواد الأخرى ويتركز ذلك في المدارس الواقعة في الأحياء الفقيرة التي تعاني مجموعة من أسرها من تدنٍ في المستوى العلمي وعدم استطاعة التلاميذ فهم المادة بالطريقة التي يقوم المعلمون بإلقائها عليهم(٧١). فضلاً عن ذلك إن مثل هذا النوع من الأسر لا تتحمل المسؤولية الكاملة عن مستوى أبنائهم العلمي المذكور إلا أن الحال يتطلب من التلميذ بذل المزيد من المتابعة والمطالعة والقراءة المستمرة والتركيز والانتباه أثناء الدرس ولكن هناك مجموعة من التلاميذ في مواقع دراسية مختلفة من الدراسة الابتدائية هم أساساً غير متحمسين للدراسة وغير مهيئين نفسياً لها، ويحتاج مثل هذا الموقف إلى معلمين من أصحاب الدراية والاختصاص ولدية طرائق تدريس تؤهله لتدريس المواد كل حسب اختصاصه وإلقاء المادة بالطريقة التي يفهمها التلميذ حتى لا يكون سبباً لهؤلاء التلاميذ ببدء الكراهية لهذه المادة أو تلك بسبب صعوباتها، أو عدم استيعابها، ويعتمد ذلك أيضاً على شخصية المعلم وانجذاب التلاميذ إليه من خلال شخصيته ومرونته(٧٢). وتشير الدراسة التي أجراها الباحث مظفر مندوب عام ١٩٨٠ في رسالته الموسومة "التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي" على عدد من المدارس الابتدائية في مدينة بغداد بجانبي الكرخ والرصافة على ٢٣٣ من أولياء أمور التلاميذ موزعين بحسب مستويات المواقع السكنية لهؤلاء الأطفال، إذ توضح الدراسة بأن مجموع الأطفال الذين يقومون بترك واجباتهم المدرسية لغرض مشاهدة برامج معينة في التلفزيون بلغ ((١٤٤)) طفلاً من مواقع سكنية مختلفة المستوى المنخفضة منها والمتوسطة والمرتفعة في حين بلغ عدد الأطفال الذين يواصلون التزامهم بمتابعة واجباتهم المدرسية ((٨٩)) طفلاً ومن مختلف المواقع السكنية أعلاه(٧٣). وهناك مشكلة قائمة بين المعلم والتلميذ ناتجة من المنهاج الذي يحتوي على المعلومات الكثيرة ولا تزيد من معلومات التلميذ، إذ إن للمناهج أهميتها في حياة التلميذ ولها مشاركتها في تقدم المجتمع ورفع مستواه العلمي، فضلاً عن مشاركة المناهج في بناء شخصية الطفل والنهوض بكفاءته الدراسية، والمنهج يمثل مجموعة من الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ لغرض مساعدتهم على النمو الشامل وتحقيق الأهداف التربوية العامة، إذ تعد مشكلة المناهج وصعوباتها وبعدها عن بيئة التلميذ من المشكلات التي تؤدي بالتلميذ إلى ترك المدرسة والنفور من الدراسة(٧٤).

٤. ظاهرة التسرب من الدراسة

يعد موضوع التسرب من الدراسة من الموضوعات الرئيسة التي ترعى باهتمام كبير وعناية واسعة من القائمين على النشاط التربوي فحسب بل وعلى جميع الأصعدة والمجالات، لما لهذا الموضوع من آثار خطيرة تنعكس سلباً على واقع التعليم والعملية التربوية في المجتمع وعلى ثقافة ذلك المجتمع فضلاً عن ذلك من الآثار المترتبة على هذه الظاهرة هو إحداث خلل في الجهاز التربوي وأهدافه المستقبلية ومرتكزاته ومن ثمّ على المجتمع ككل، إذ إن المجتمعات تتطلب النهوض بالواقع التربوي علمياً وفنياً، وفي المرحلة الابتدائية بالذات لأنها تمثل الأساس الذي تبنى فيه كفاءة التلميذ العلمية وقدراته ومواهبه التعليمية، وتعد مشكلة التسرب من الدراسة مشكلة عالمية تعاني منها جميع الدول، والتسرب من الدراسة له عدة تعريفات حسب أنظمة التعليم في تلك البلدان إذ إن العراق شمل الفئة العمرية للتلاميذ من (٦-١١) سنة بهذه الظاهرة من يقوم بترك الدراسة وعرف التسرب بأنه ترك التلميذ للمدرسة قبيل انتهاء الصف السادس الابتدائي[٧٥].

وتؤدي مشكلة التسرب إلى العديد من المشكلات الإجتماعية التي تسود المجتمع كالانحراف والسرقة، وللتسرب عدة أسباب منها اقتصادية هي بالأساس تعود إلى تشغيل الأطفال وفي بداية أعمارهم إذ لا يستطيع التلميذ الذي يمارس العمل خلق حالة من التوافق بين العمل المدرسي والعمل الذي يقوم بممارسته ويحتاج الطفل الذي يعمل إلى قدر معين من الراحة وتظهر عليه أعباء العمل وانعكاساته على الدراسة، في الوقت نفسه أسرهم بحاجة أن تزجهم بالعمل والدراسة في وقت واحد لأنها أسر تعاني من الفقر والبؤس واغلب هذه الشريحة من التلاميذ يفضلون العمل لكي يحصلون على أجر من المال ويأخذ حضورهم المدرسي بعدم الانتظام وانخفاض مستواهم الدراسي مما يضطر بهم الحال إلى ترك المدرسة والتسرب من الدراسة[٧٦]. أو لأسباب إجتماعية إذ هناك أسر لا تشجع أطفالها وبالأخص الإناث منهم على إكمال الدراسة ضمن عادات وتقاليد سائدة لديهم أو رغبة البنت وعائلتها في الزواج المبكر وهذا النوع شائع لدى الأسر التقليدية، وقد يكون التسرب لأسباب تربوية سؤ علاقة المعلم بالتلميذ وفرض العقوبة بإستمرار بحق التلميذ الفاشل في الامتحان أو المتقاعس عن الدراسة، أو المتغيب عن المدرسة، أو حالة الشد العصبي الحاصلة لدى بعض المعلمين اتجاه التلاميذ، وهناك فئة من التلاميذ بطيئي التعلم والذين يعانون من مشكلات صحية مثل ضعف السمع التي تعد من المشكلات التي تواجه نسبة من الأطفال في المدارس مما يستوجب الموقف إحالتهم إلى طبيب أخصائي وتجري لهم اختبارات لتمييز قدرتهم على الكلام عن طريق استعمال قياس السمع

الكلامي لضعاف السمع ومعرفة قابلية سمعهم وملاءَمتها مع السمع الطبيعي(٧٧). فضلاً عن أسباب أُخرى متمثلة بمشكلات نفسية مع التلاميذ ذاتهم أثناء دراستهم إذ البعض منهم لا يستطيع القراءة وهو في السنوات الأخيرة من دراسته الابتدائية، وعدم تكيفه مع الجو المدرسي وعدم رغبته بالدراسة ولكن تم الحاقة بالمدرسة عن طريق أجبار أسرهم وكل شيء في تفكير هذه المجموعة من الأطفال هو ((اللعب)) ويفضلون البيئة المحلية بما فيها من ((لعب ولهو)) على البيئة المدرسية التي تحتاج إلى النهوض المبكر من النوم والالتزام بالدوام المدرسي والقراءة والكتابة ومتابعة الدروس ويعدون ذلك ثقلاً كبيراً فُرِضَ عليهم وهم لا يفضلونه ولا يحبذونه(٧٨). إضافة إلى ذلك أن التلاميذ المتسربين من الدراسة هم الذين يعيشون في أجواء أسرية مضطربة تسودها الخلافات الأسرية والتوترات بين الأبوين، والأسرة من أبرز الجهات المسؤولة عن التزام أبنائها بالدراسة ومتابعة حضورهم بشكل يتلاءم مع متطلبات مصلحتهم، ولكن نتيجة الخلافات الحاصلة داخل الأسرة كطلاق الأم وزواج الأب بزوجة أُخرى قد يدفع بالأطفال إلى العمل إذ تشير أغلب الدراسات أن العلاقة بين عمل الأطفال والمسيرة الدراسية هي علاقة سلبية كون هؤلاء الأطفال يعانون من فقدان التوجيه والرعاية الأسرية التي تحفزهم وتوجههم وتشجعهم في مواصلة التعليم، مما يؤثر على مستواهم التعليمي وبالنتيجة يؤدي بهم إلى النفور من الدراسة، فضلاً عن كبر حجم الأسرة وعدم وجود مكان مخصص للأطفال لأغراض مطالعة واجباتهم بشكل يتلاءَم وتركيز الطفل على الدرس(٧٩). مجمل هذه العوامل تؤدي بالأطفال إلى التسرب من الدراسة.

ربعا: النتائج والتوصيات

النتائج/ إن من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بخصوص المشكلات الثقافية والسلوكية لتلاميذ المرحلة الابتدائية :-

١. تبين من خلال الدراسة وجود مجموعة من الأطفال يعانون من طبيعة عدم الانسجام مع المدرسة ومع التعليمات السائدة فيها ويعدونها شئ فرض عليهم، فضلاً عن عدم انسجامهم مع زملائهم من التلاميذ فيها.
٢. اتضح من خلال البحث وجود فئة من الأطفال يجدون صعوبة في القراءة وحتى مراحل متقدمة في الدراسة الابتدائية.
٣. اتضح من خلال الدراسة وهناك عدد من التلاميذ تواجههم صعوبات مستمرة في المدرسة منها عدم استيعاب بعض المواد الدراسية الدروس وعلى وجه التحديد مادتي الرياضيات

واللغة الانكليزية وفشلهم في تلك المادتين باستمرار مما يضطر بعضهم اللجوء للدروس الخصوصية.

٤. اتضح من خلال الدراسة اكتظاظ الصفوف الدراسية لبعض المدارس بعدد من التلاميذ بشكل لا يتلاءَم وحجم الصف الدراسي فضلاً عن قيام عدد من إدارات المدارس بإتباع نظام الدوام المزدوج.

٥. تبين هناك مجموعة من المعلمين يواجهون مشكلات في التدريس مع التلاميذ بطيء التعلم، فضلاً عن مشكلة قائمة بين المعلم والتلميذ متأتية من المنهج.

٦. تبين من خلال الدراسة وجود فئة من التلاميذ يتغيبون باستمرار عن المدرسة وبالتالي يؤدي بهم الحال إلى التسرب منها لأسباب مختلفة منها اقتصادية وتربوية وإجتماعية وأُخرى أسرية ونفسية.

التوصيات

إن من أهم التوصيات التي تم التوصل إليها هي كالآتي:-

١. نوصي أدارت المدارس بتركيز التدريس على المواد التي يعاني من صعوباتها بعض التلاميذ كمادتي الرياضيات واللغة الانكليزية ولمختلف سنوات الدراسة الابتدائية وخصوصاً التلاميذ من سكنة الأحياء الفقيرة.

٢. نوصي الجهات ذات العلاقة بمتابعة التلاميذ ذات المستويات العلمية المتدنية وعقد لقاءات مع أولياء أمورهم وتبليغهم بالأمر من أجل متابعة أبنائهم بغية تحسين مستوياتهم الدراسية.

٣. نوصي الجهات ذات العلاقة بالشأن التربوي بإقامة دورات تعليمية تحدد مدّة أقامتها من قبلهم للمواد التي يسجل فيها التلاميذ نسبة رسوب عالية وإعادة دراسة فصولها مرة أُخرى عليهم لغرض الذاكرة.

٤. نوصي بإقامة علاقات طيبة بين المعلمين والتلاميذ مبنية على مبدأ الود والمحبة ونشر روح التعاون بينهم وبين التلاميذ ذاتهم.

٥. نوصي الجهات ذات العلاقة بإعادة الامتحانات الشهرية للتلاميذ الراسبين ولمختلف المواد الدراسية ومنحهم أكثر من فرصة لغرض تعديل وضعهم الدراسي.

المصادر و الهوامش

(1) Arnold Gezel et al. Child from Five to ten, part one, 1000 Books, Franlated prof. Abdul-Az'z Tawfig Jawead, Reviewing. Dr. Ahmed. Abdul-Sallam Al- Kardani, Published by the committee of writing and translating and publishing Cairo,1956, P.109.

(2) Ibid, p.115.

(٣) د. حامد عمار/ بعض مفاهيم علم الاجتماع/ محاضرات القيت على طلبة قسم الدراسات الاقتصادية والإجتماعية/ معهد الدراسات العربية والعالية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٦.

(٤) د. مصطفى الخشاب/ علم الاجتماع ومدارسة/ الكتاب الثاني/ المدخل إلى علم الاجتماع/ الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة/ ١٩٦٥/ ص٣٢٠-٣٤٠.

(٥) المصدر نفسه. ص٣٢٦.

(٦) د. مصطفى فهمي/ سيكيولوجية الطفولة والمراهقة/ دار مصر للطباعة/ القاهرة/ ١٩٦١/ ص١٦٥-١٨٥.

(٧) المصدر نفسه، ص١٦٨.

(٨) د. عمر التومي الشيباني/ التربية وتنمية المجتمع العربي/ الدار العربية للكتاب/ طرابلس/١٩٨٥/ ص٩٠-٩٧.

(٩) د. محمد عبد العزيز الذهب/ التربية والمتغيرات الإجتماعية في الوطن العربي/ الطبعة الأولى/ بيت الحكمة/ ٢٠٠٢/ ص١٦٥.

(١٠) د. قباري محمد اسماعيل/ علم الاجتماع الثقافي/ منشاة المعارف/ الاسكندرية/ ١٩٨٢، ص ٤٤١-٤٥٢.

(١١) المصدر نفسه/ ص٤٤٨.

(١٢) د. موفق الحمداني/ الطفولة/ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد/ بيت الحكمة/ للنشر والتوزيع/ ١٩٨٩، ص٢٢٠-٢٢٨.

(١٣) المصدر نفسه/ ص ٢٢٣.

(١٤) د. قباري محمد اسماعيل/ علم الاجتماع الثقافي/ مصدر سابق/ ص٤٤١-٤٦٠.

(١٥) جون ديوي/ المدرسة والمجتمع/ ترجمة: د. احمد حسن الرحيم/ دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر/ ١٩٦٤/ ص٧٨.

(١٦) المصدر نفسه/ ص٧٢.

(١٧) د. خيري احمد الجميلي/ الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة/ المكتب الجامعي الحديث/ الاسكندرية/ ١٩٩٢/ ص ١٢٣-١٤٠.

(١٨) المصدر نفسه/ ص١٢٨.

(١٩) د. موفق الحمداني/ الطفولة/ مصدر سابق/ ص٢٢٠-٢٤٥.

(٢٠) عبد الله مشنوف/ تاريخ التربية/ مطبعة الفرات/ بغداد/ ١٩٢٦/ ص٢١٥.

(٢١) د. موفق الحمداني/ الحرمان الثقافي ودوره في تخلف الاداء/ مجلة العلوم الإجتماعية/ العدد الخامس/ ١٩٨١/ ص٢٠٠-٢٠٥.

(٢٢) المصدر نفسه/ ص ٢٠٥.

(٢٣) مصطفى بغداد/ الموسوعة الصغيرة/ ٢١١ قضايا التربية والتعليم في الوطن العربي/ دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد/١٩٨٦/ص ١٤٨.

(٢٤) المصدر نفسه/ ص ٩٠.

(٢٥) د. صباح الزبيدي واخرون/ الامومة والعناية بالطفل/ وزارة التربية/ ١٩٨٦/ ص١١٠-١٢٠.

(٢٦) المصدر نفسه/ ص ١١٢.

(٢٧) المصدر نفسه/ ص١١٦.

(28) Dr. Benjamin Spock, Child Care Institution, Translated by Adnan Kayali and Ayli lawnd, supervision Dr. Dhafir kayali and Dr. Jarir Halzoon, Arabic institution for studies, Beirut Feb. 1972, P.565.

(٢٩) د. موفق الحمداني/ الطفولة/ مصدر سابق/ ص ٢٢٠-٢٢٥.

(٣٠) د. اسحق رمزي/ مشكلات الأطفال اليومية/ دار اسيا للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت/ ١٩٨٥/ ص٢٨٠-٢٨٦.

(٣١) المصدر نفسه/ ص ٢٨٥.

(٣٢) عبد الله مشنوف/ تاريخ التربية/ مصدر سابق/ ص ١٣٥.

(٣٣) د. ابراهيم ناصر/ د. دلال ملحس استيتيه/ عمان/ الاردن/ ١٩٨٤/ ص ٩٠-٩٦.

(٣٤) المصدر نفسه/ ص ٩٢.

(٣٥) المصدر نفسه/ ص ٩٤.

(٣٦) د. موفق الحمداني/ الطفولة/ مصدر سابق/ ص ٢٣٠-٢٣٩.

(٣٧) المصدر نفسه / ص ٢٣٤.

(٣٨) د. احسان محمد الحسن/ محاضرات في المجتمع العربي/ بغداد/ مطبعة دار السلام/ الطبعة الأولى/ ١٩٧٣/ ص١٧٠- ١٧٩.

(٣٩) المصدر نفسه/ ص ١٧٤.

(٤٠) د. ابراهيم كاظم العظماوي/ النمو النفسي للطفل/ الموسوعة الصغيرة/ ١٥١/ دائرة الشؤون الثقافية والنشر/ بغداد/ ١٩٨٤/ ص٦.

(٤١) محمود الحسن/ الأسرة ومشكلاتها/ دار المعارف/ الاسكندرية/ ١٩٦٧/ ص٣٩٠-٤٠٠.

(٤٢) المصدر نفسه/ ص ٣٩٨.

(٤٣) د. اسحق رمزي/ مشكلات الأطفال اليومية/ مصدر سابق/ ص ٢٦٧-٢٧٧.

(٤٤) المصدر نفسه/ ص ٢٧٤.

(٤٥) محمود الحسن/ الأسرة ومشكلاتها/ مصدر سابق/ ص ٣٨٢-٣٨٩.

(٤٦) المصدر نفسه/ ص ٣٨٤.

(٤٧) المصدر نفسه/ ص ٣٨٦.

(٤٨) المصدر نفسه/ ص ٣٨٧.

(٤٩) المصدر نفسه/ ص ٣٩٠-٣٩٥.

(٥٠) د. مصطفى فهمي/ سيكولوجية الطفولة والمراهقة/ مصدر سابق/ ص ١٥٠-١٧٢.

(٥١) د. اسحق رمزي/ مشكلات الأطفال اليومية/ مصدر سابق/ ص ٢٦٩-٢٧٧.

(٥٢) انطوان رحمة/ الشخصية واثر معاملة الوالدين في تكوينها/ مطبعة دار الحياة/ سوريا/ بلا سنة طبع/ ص ٤٠-٤٦.

(٥٣) المصدر نفسه/ ص ٤٢.

(٥٤) محمود حسن/ الأسرة ومشكلاتها/ مصدر سابق/ ص ٣٩٠-٣٩٥.

(٥٥) المصدر نفسه/ ص ٣٩١.

(٥٦) المصدر نفسه/ ص ٣٩٢.

(٥٧) محمد حسن الخفاجي/ سيكيولوجية ميول الطفل للقراءة/ الموسوعة الصغيرة/ دائرة الشؤون الثقافية والنشر/ بغداد/ ١٩٨٤/ ص٤٥-٥٠.

(٥٨) المصدر نفسه/ ص٤٦.

(٥٩) د. مصطفى فهمي/ سيكيولوجية الطفولة والمراهقة/ مصدر سابق/ ص ١٦٠-١٦٨.

(٦٠) المصدر نفسه/ ص ١٦٦.

(٦١) المصدر نفسه/ ص ١٦٧.

(٦٢) د. عمر محمد الطالب/ القصة في الخليج العربي/ الجزء الأول/ معهد البحوث والدراسات العربية/ بغداد/١٩٨٣/ ص١٦٠.

(٦٣) د. اسحق رمزي/ مشكلات الأطفال اليومية/ مصدر سابق/ ص ٢٧٨-٢٧٩.

(٦٤) هاني السليمان/ عيوب الشخصية/ دار الاسراء للنشر والتوزيع/ الاردن/ عمان/ الطبعة الأولى/ ٢٠٠٣- ص ٧٢-٧٩.

(٦٥) المصدر نفسه/ ص٧٧.

(٦٦) لينا روستين واخرون/ سلسة تطوير التعليم/ د. خالد العامري/ دار الفاروق للنشر والتوزيع/ الطبعة العربية الأولى/ القاهرة/ ٢٠٠٤/ ص١٠-١٥.

(٦٧) المصدر نفسه/ ص ١١.

(68) G.A. Harfield, Childhood and Adolescence, Transiated by Ahmed Ahawkat and Adnan Khalid, Rev. by Dr. Fakhri Al- Dabagh, Printed in Lara institution for Books and Books and publishers, Mousl University, 1976, P.6.

(٦٩) د. علي الدين السيد/ الأسرة والطفولة/ الطبعة الثالثة عشر/ القاهرة/ ١٩٩٥/ ص ١٦٠- ١٦٥.

(٧٠) المصدر نفسه/ ص ١٦٢

(٧١) د. محمود شمال حسن/ مجلة الثقافة الجديدة/ السببية في التسرب من الدراسة/٢٠١٣/ ص ٥٤.

(٧٢) المصدر نفسه / ص ٥٥.

(٧٣) مظفر مندوب/ التلفزيون ودوره التربوي في حياة الطفل العراقي/ دائرة الشؤون الثقافية والنشر/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ ١٩٨٣/ ص٢٩٦.

(٧٤) د. محسن عبد علي وزميله/ المنهج التربوي وثقافة الطفل/ مجلة دراسات تربوية/ العدد الثالث/ السنة الأولى/ تموز/ ٢٠٠٨/ ص ٣٠-٣٨.

(٧٥) د. حاتم علو الطائي واخرون/ تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية/ مجلة دراسات تربوية/ العدد الثاني/ نيسان/ ٢٠٠٨/ ص ٢٠٧-٢١٨.

(٧٦) د. محمود شمال حسن/ السببية في التسرب من الدراسة/ مصدر سابق/ ص٥٦.

(٧٧) د. حاتم علو الطائي واخرون/ تسرب التلاميذ في المرحلة الابتدائية/ مصدر سابق/ ص ٢١٥.

(٧٨) د. محمود شمال حسن/ السببية في التسرب من الدراسة/ مصدر سابق/ ص ٥٨.

(٧٩) خديجة حسن جاسم/ عمل الأطفال في الشوارع/ رسالة دكتوراه غير منشورة/ كلية الآداب/ قسم الاجتماع/ جامعة بغداد/ ٢٠٠٤/ ص٦٥.

The Cultural and Behavioral Problems for Primary Stage Pupils
(An Anthropology Research in Some School in Baghdad)

Lecture Ali Hussein Hteem
Ali-H-@yahoo.com

Abstract

the cultural and behavioral problems for primary stage pupils is regarded as one of the most important themes which acquired the attention of the concerned in the field of education and the attention of these studies in the education process. The problems for primary stage pupils includes the phenomenon of dropping from school which happen to many students at this stage.

The research includes the following points:

1- An introduction that includes a summary of the educational process and childhood and its relation to child rearing.

2- The General framework which includes the problem, importance in addition to the objective.
3- The Cultural problems for Primary Stage Pupils
   - The problem of cultural care of pupils in schools.
   - The problem of inter pupils relationships.
   - The problem of teacher - pupils relationships.
   - The difficulties faced by pupils in school.
4- The behavioral problems includes:
   - Intelligence and cultural environment.
   - Shyness of pupils.
   - The curricula which pupils tend to reject.
   - Phenomenon of dropping from school

The results and recommendations which the researcher comes through.